سلسلة مقالات

الباحث/ محمد بن سعود البيضاني الحربي

في الرد
على توهمات عبدالمحسن بن طما
في أنساب قبيلة حرب

المقال الرابع:
تقديم وتأخير زمن المصادر حسب الهوى لا حسب المعايير البحثية

تقديم وتأخير زمن المصادر حسب الهوى لا حسب المعايير البحثية

لا يخلو تاريخنا العربي والإسلامي من وجود بعض المؤلفات المختَلَف على زمن تأليفها أو زمن مؤلفها بالتحديد، وغالباً لا يتجاوز هذه الاختلاف مئة سنة، وليست هنا المشكلة لكنها ما لاحظناه مؤخرا من بعض الباحثين حيث يحاول بعضهم أن يستفيد من هذا الاختلاف لفرض فكرة معينة أو قولاً مخالفاً لم يجد له دليلاً يدعمه أو يرجحه، أو وجد في هذه المصادر ما يعارض القول الذي يريد فرضه فيقوم بتقديم أو تأخير زمنها للطعن في حجة من نقل عنها، أو لتقوية حجته إذا كان التقديم أو التأخير من صالح حجته عندما يجد في هذه المصادر ما يدعم أقواله التي يحتج بها. ولأنه بالمثال يتضح المقال فسوف نستعرض في هذا المقال مثالين لمصدرين تناولهما اثنان من هؤلاء الباحثين وحاولا الاستفادة من هذا الاختلاف للاحتجاج على بعض المصادر الأخرى والطعن بها:

المثال الأول: كتاب "أسماء جبال تهامة..." لعرام بن الأصبغ ولأن هناك اختلاف بين المحققين على تحديد زمن عرام وسنة وفاته فقد احتج بتأخر زمن عرام إلى القرن الرابع الدكتور/ عمر بن شريف السلمي وهو صاحب التعليم الأكاديمي والتخصص الشرعي؛ حيث يحمل شهادة الدكتوراه في الفقه الإسلامي لكنه لم يستطع التخلص من العصبية القبلية التي جعلته يتعامل مع المصادر المُختَلَف على زمنها حسب هواه[1] لا حسب المعايير البحثية والعلمية التي درسها ويدرسها الآن في الجامعة؛ ولأن العصبية قد أعمت بصيرته ولأن الهَمّداني ـ صاحب كتاب "الإكليل" ـ المتوفى في منتصف القرن الرابع الهجري تقريباً، ذكر نزول قبيلة حرب في الحجاز وبعض أخبارها وأيامها مع قبيلة سليم وبعض القبائل الأخرى في المنطقة وذلك خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين بما لا يتوافق مع عصبية عمر السلمي وتعصبه الممقوت؛ فقد حاول أن يستفيد السلمي مما ذكره عرام عن بعض الأودية والقرى والجبال في الحجاز وبعض سكانها وأن القبائل لا زالت موجودة في ديارها في زمن عرام وأن هذا مما يناقض ما دونه الهمداني من أخبار لأن عرام ـ حسب زعمه ـ معاصر للهمداني وأنه من أهل المنطقة في القرن الرابع الهجري. لكن الحقيقة التي يتجاهلها عمر السلمي أن عراماً لا يعتبر قوله حجة في ذلك، لأنه غادر الحجاز في فترة مبكرة من عمره، في القرن الثاني - وربما تنقل في بعض الحواضر العربية ـ ثم تذكر المصادر أنه قَدِم إلى نيسابور برفقة عبدالله بن طاهر عندما ولاه المأمون عليها سنة 217هـ حيث قدم معه بعض الأعراب، ولأن عرام لديه معرفة كبيرة في المواضع الجغرافية والنباتات في الحجاز فقد سجل بعض علما نيسابور ما لديه من معلومات ومرويات عرفت فيما بعد بكتاب "أسماء جبال تهامة..." وهو من أقدم المصادر الجغرافية التي وصلتنا وتناولت جغرافية بعض مواضع بلاد العرب في الحجاز وتهامة، وللمزيد من المعلومات عن هذا الكتاب انظر: تحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون، ومراجعات الشيخ حمد الجاسر لهذا التحقيق، وأيضاً انظر إلى تحقيق العلامة عبدالعزيز الميمني[2] عن الكتاب وصاحبه. ولأن عرام بن الأصبغ مختلف في تحديد سنة وفاته فيرى بعضهم أنه بعد أن قدم إلى نيسابور سنة 217هـ

---

[1] ـ قدر يرى البعض أن هناك بعض الحدة في هذا النقد، لكن من يطلع على حساب الدكتور عمر في التويتر وطريقة تدخله في أنساب القبائل وما يهدف إليه من وراء تلك التغريدات سيعرف أنه يستحق هذه الحدة.

[2] ـ بحوث وتحقيقات، العلامة عبدالعزيز الميمني، المجلد الأول.

توفي في سن متقدمة سنة 230هـ تقريبا وهذا هو القول الأرجح ويرى البعض أنه توفي سنة 275هـ[3] وهذا هو القول المرجوج[4] فقد حاول عمر السلمي أن يذهب إلى أبعد من ذلك ويخترع قولاً ثالثاً لم يسبقه إليه أحد فقال: (هذا كتاب عرام الذي اعتمد عليه الذين كتبوا عن ما بين المدينة ومكة وقد أُلف في القرن الرابع وفيه سقط كثير لطول الزمن ولا ذكر لحرب الخولانية فيه). انظر تغريدته المرفقة، وعلى هذا القول عدة ملحوظات، منها:

1 ـ إذا كان الكتاب فيه سقط كثير وهذا ما ذكره المحققون وذكروا أيضاً تباين النسخ المخطوطة بشكل كبير؛ فكيف يحتج به على نفي وجود قبيلة حرب في الحجاز؟ ومعلوم أن عدم الورود لا يعني عدم الوجود.

2 ـ لم يسبقه أحد إلى هذا القول لأن الاختلاف في تحديد زمن وفاة عرام لم يصل إلى نهاية القرن الثالث فكيف يجعله في القرن الرابع؟ أم أنه يريد أن ينقض به ما جاء عن قبيلة حرب عند الهمداني وغيره؟! وهذه عقدته المتأصلة منذ سنوات والتي جعلته يتصرف وكأنه أحد العوام الذين ينظرون إلى القبيلة بعقلية:

ونشرب إن وردنا الماء صفوا ويشرب غيرنا كدرنا وطينا

3 ـ كتاب عرام فيه إجمال كثير في ذكر المواضع الجغرافية وسكانها كما أنه لم يستوفي كل ما بين مكة والمدينة.

4 ـ قوله: (اعتمد عليه الذين كتبوا عن ما بين المدينة ومكة...)، قول فيه مبالغة، فكتاب عرام من الكتب التي يعتمد عليها في ما كُتِب عن المواضع الجغرافية والنباتات في الحجاز وليس المرجع الوحيد، وهو خاص بزمن مؤلفه. لكن عمر السلمي يريد أن يجعل عراما هو العالم الأوحد والشمس الشارقة على قبائل الحجاز وديارها كل ذلك من أجل أن يتخلص من ذكر نزول قبيلة حرب في الحجاز ومن أخبارها التي ذكرها الهمداني والكلاعي والبلخي وغيرهم.

المثال الثاني: كتاب "التعريف في الأنساب والتنويه بذوي الأحساب" لمؤلفه العلامة أحمد بن محمد الأشعري القرتبي الحنفي، الذي ألف كتابه في النصف الأول من القرن السادس الهجري، وتوفي قبل نهاية القرن السادس. ولأن الدكتور/عبدالمحسن بن طما المنقاشي اليسلمي يريد أن يطعن في مصداقية العالم النسابة أبو الحسن أحمد بن محمد الهمداني وفي كتابه الإكليل، ويريد أن ينسب كتاب الإكليل لمحمد بن نشوان الحميري المتوفى سنة 614هـ، ثم اصطدم بوجود علماء نقلوا عن الإكليل قبل زمن ابن نشوان ومنهم الأشعري؛ فقد حاول ابن طما أن يؤخر زمن الأشعري إلى القرن السابع بلا دليل معتبر؛ ليزعم أن الأشعري ناقل عن ابن نشوان وليس عن (الكلاعي، ت404هـ) الناقل عن (الهمداني) فقال ابن طما (...والأشعري ت 650هـ وهو ناقل من ابن نشوان) وقد كرر ابن طما هذه الحجة الواهية في كثير من تغريداته وكتاباته بالرغم من وضوح زمن تأليف الأشعري لكتابه، فهذا علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر ـ رحمه الله ـ يقول عن زمن تأليف الأشعري لكتابه: (...وفي كتابه "التعريف بالأنساب" ما يدل

---

[3] ـ ذكر ذلك الزركلي في الأعلام، فقال إن عراماً توفي نحو 275هـ، وقال الدكتور عبدالعزيز ياسين عبدالله: (...أما ما ذكر من أن عراماً توفي نحو سنة 275هـ فلم نقف على خبر أو دليل يؤيده...) أنظر: مجلة آداب الرافدين، العدد 55، مقال بعنوان: عرام بن الأصبغ السلمي: أخباره ومروياته اللغوية.

[4] ـ هناك أيضا من يرى أنه ألف كتابه قبل سنة 170هـ بدليل أن الفراهيدي في كتاب العين قد نقل نصوصاً من كتاب عرام، ويحتج البعض على هذا القول بأن كتاب العين لم تبت نسبته للفراهيدي بل هو لتلميذه الليث بن المظفر المتوفى نحو سنة 190هـ، لكن هذا الاحتجاج لا يلغي تقدم زمن عرام.

على أنه ألفه في عهد الخليفة الراشد العباسي الذي تولى الخلافة سنة 502هـ وخلع سنة 530هـ). والدلالة التي أشار إليها الشيخ حمد الجاسر هي قول الأشعري :(...والخلفاء من أولاد محمد بن علي بن عبدالله بن العباس فهم في وقتنا هذا الراشد بن المسترشد...الخ).

وبالمناسبة فإن نشوان بن سعيد الحميري المتوفى سنة 573هـ قال في كتابه "شمس العلوم ..." بعد أن ذكر زبيد بن الخيار من قبيلة حرب الخولانية قال:(...قاله الأشعري في بابه)، إذاً فالأشعري متقدم عن زمن نشوان وزمن ابنه محمد بن نشوان ت 614هـ.

وبالرغم من ذلك ومن كثرة التنبيهات التي وصلت ابن طما فلا زال مُصِراً ـ بلا دليل ـ على أن الأشعري ناقل عن ابن نشوان. كل ذلك من أجل الطعن في كتاب الإكليل وفي صحة نسبته للهمداني وهذه فرِية لم يسبقه إليها أحد طوال الألف سنة الماضية، وهو في هذه المسألة لم يستفد من تعليمه الأكاديمي[5] للنظر في الأمور حسب المعايير البحثية والعلمية، بل تابع صاحبه عمر السلمي على طرح العلم جانباً والتعصب للرأي والهوى، نسأل الله السلامة والعافية وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

كتبه: محمد بن سعود البيضاني الحربي



@aabintama

قبيلة حرب الحجازية اسمها مأخوذ من قبيلة حرب بن سعد المذحجية.

📌

اسماء الذين ذكروا حرب الخولانية في اليمن فقط✅ باستثناء ابن نشوان٦١٤هـ صاحب الإكليل المزور والأشعري ت٦٥٠هـ، وهو ناقل من ابن نشوان:-

الموضوع





د.عمر العامري الشلمي
@Omar_Alselami

هذا كتاب عرام السلمي الذي اعتمد عليه الذين كتبوا عن مابين المدينة ومكة وقد ألف في القرن الرابع وفيه سقط كثير لطول الزمن ولا ذكر لحرب الخولانية فيه .



5 ـ يحمل عبدالمحسن بن طما درجة الماجستير عن رسالة بحثية بعنوان "دراسات تشريحية علي كلى بعض أنواع الأسماك" ثم نال درجة الدكتوراه سنة 1436هـ من جامعة الملك عبدالعزيز عن رسالة دكتوراه بعنوان (طريق الحاج المصري 1228هـ إلى 1229هـ).